The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Chron 10: 1	2أخبار 10: 1
#515	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 827
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الصالح دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استعرضَ القسُّ تشَك حياةَ الملكِ سُلَيمانَ، بما في ذلك إنجازاتُه وثروتُه التي حقَّقَها قبل أن يموتَ تارِكًا وراءَه ابنَه رَحُبعامَ على عرشِ المملكةِ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سوف يتابعُ القسُّ تشَك معنا التمرُّدَ الذي نشبَ في بداياتِ حُكمِ رَحُبْعامَ اعتراضًا على سِياستِه.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ العاشِرِ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصلاة والخُشوعِ بينما يتابعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في عهدِ ما بعدَ سُلَيمانَ، لمَّا تسلَّمَ ابنُه رَحُبْعامَ عرشَ المملكةِ.

والآن نترككُم، أعزَّاءَنا المستمِعين، مع درسٍ جديدٍ آخرَ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، من بدايةِ الأصحاحِ العاشِر. لكنْ قبل ذلك سوف نستعرضُ معا لمحاتٍ من تاريخِ الشعبِ العبرانيِّ. فنرجو لكم أوقاتًا طيِّبةً ومُبارَكةً.

في أيَّامِ موسى، خرجَ الشعبُ العبرانيُّ من مِصرَ بيدِ اللهِ القديرةِ وذراعِهِ الممدودةِ. وبعدَ ذلك تولَّى يشوعُ بنُ نون رايةَ القيادةِ، حيثُ دخلَ العبرانيُّونَ الأرضَ التي وعدَ الربُّ آباءَهُم بأن يُعطِيَها لنسلِهِم. ثمَّ أتى عصرٌ حكَمَ فيه القُضاةُ الشعبَ، وكانَ صَموئيلُ آخرَ القُضاةِ، فكان كاهنًا ونبيّا فضلًا عن كونِه قاضِيًا. وفي أيَّامِه طالبَ الشعبُ صموئيلَ أن يمسحَ رجُلًا يكونُ ملكًا علَيهِم حالُهُم حالُ الأُمَمِ الأخرى من حولِهِم.

في بِدايةِ الأمرِ، كانَ قَصدُ اللهِ العليِّ للأُمَّةِ العبرانيَّةِ أنْ تكونَ شعبًا فريدًا وخاصًّا في الأرضِ، وأن يكونَ الربُّ العليُّ هو حاكِمَهُم في إطارِ حُكمٍ ثِيوقْرَاطِيٍّ. غير أنَّ الشعبَ لم يعودوا مقتنِعين بذلك النوعِ من الحُكمِ الإلهيِّ، وأرادوا مَلِكًا يقودُ حروبَهم، ويسيرُ بالأمَّةِ عمومًا مثلما تسيرُ الأمورُ في أممٍ أخرى. وهكذا انتقَلَتِ الأمورُ من الحكمِ الثيوقراطيِّ إلى الحُكمِ المَلَكيِّ، وعُيِّنَ شاوُلُ ومُسِحَ ليكونَ الملكَ الأوَّلَ على الأمَّةِ العبرانيَّةِ.

وفي ذلك الحينِ كانَ قصدُ الربِّ أن يكونَ الملكُ شاوُلُ رجُلًا مكرَّسًا للربِّ بينَما يحكُمُ من عرشِ المملكةِ، أي أن يكونَ أشبَه بوسيطٍ ما بينَ اللهِ العليِّ والشعبِ بينَما يمارسُ سُلطاتِه. بكلماتٍ أخرى، كان القصدُ المثاليُّ أن يكونَ الملكُ في تناغُمٍ تامٍّ مع اللهِ المبارَكِ، بحيثُ يتلقَّى الأوامرَ والتعليماتِ الإلهيَّةَ مباشرةً، ونتيجةً لذلك فهو يقودُ الشعبَ بطُرُقِ اللهِ المحبِّ.

إلَّا أنَّ شاوُلَ ارتفعَ كثيرًا بكبريائِهِ ورفضَ الإصغاءَ إلى أوامِرِ الربِّ. وهكذا لم يَعُدْ خاضِعًا للربِّ بالتَّمامِ كما كانَ يُفترَضُ به، فرفضَه اللهُ العادلُ منَ المُلكِ. وانتَهَتْ سُلالةُ حُكمِ شاوُلَ سريعًا دون أن يحكُمَ أيٌّ من أبنائِه. وهنا أمرَ الربُّ بأن يُمسَحُ داوُدُ خَلَفًا لشاوُلَ، فأخذَ الربُّ داوُدَ من رعيِ المواشي إلى عرشِ المملكةِ ليَحكُمَ شعبَ الربِّ.

وكما نعرفُ، فقد اشتُهِرَ داوُدُ بأنَّه رجلٌ بحسبِ قلبِ اللهِ؛ لأنَّه كانَ يسعى دَومًا إلى تتميمِ ما في قلبِ اللهِ، رُغمَ أنَّ كان بعيدًا من أن يوصَفَ بأنَّه كاملٌ، بل نعرفُ أنَّه اقترفَ خطايا فظيعةً. لكنَّه كانَ يسعى في قلبِه لأن يتبَعَ اللهَ العليَّ ويعملَ مشيئتَه، فدعاه الربُّ رجلًا بحسب قلبِ اللهِ، ووعدَه بأن يَخرُجَ ملكٌ من نسلِه يجلسُ على عَرشِ المملكةِ إلى الأبدِ. والكلامُ هنا هو عن المسيَّا الآتي من نسلِ داوُدَ، والذي سيحكمُ إلى الأبدِ.

وكانَ العهدُ الذي قُطِعَ معَ داوُدَ مشروطًا، أي أنَّ نسلَ داوُدَ سيحكُمونَ إلى الأبدَ ما داموا يتَّبِعونَ وصايا اللهِ وأحكامَه. فالعهدُ إذًا مشروطٌ بالطاعة، فكانَ على نسلِ داوُدَ أن يستمرُّوا في اتِّباعِ وصايا الربِّ القدُّوسِ ليَظَلُّوا جالسين على عرشِ المملكةِ. وما جرى في الواقعِ هو أنَّ نسلَ داوُدَ فَشِلوا في المحافَظةِ على العهدِ، وكانَ صِدْقِيَّا هو آخرَ ملوكِ المملكةِ الجنوبيَّةِ.

إذًا، مستمِعيَّ الكِرام، كانَتِ المملكةُ تحتَ حُكمِ داوُدَ مباركةً؛ لأنَّ داوُدَ طلبَ وجهَ الربِّ وسارَ بحسبِ قلبِه. فباركَ الربُّ داوُدَ والمملكةَ في عهدِه. وفي تلك الأيَّامِ وضعَ داوُدُ على قلبِه أن يبنيَ هيكلًا للربِّ العليِّ ليضَعَ فيه تابوتَ عهدِ الربِّ. غير أنَّ الربَّ رفضَ أن يبنيَ داودُ هذا البيتَ؛ لأنَّ داوُدَ كانَ رجلَ حَربٍ، وسفكَ الكثيرَ من الدِّماءِ. ولكنَّ الربَّ وعدَه قائلًا إنَّه سيُخرجُ من نسلِه ابنًا سيجلسُ على العرشِ، وسيَبني البيتَ الذي كانَ داوُدُ يحلُمُ به. فلَمَّا عرفَ داوُدُ أنَّه لن يكونَ بانيَ البيتِ، بدأ يحضِّرُ الموادَّ اللازمةَ للبناءِ، حيث جمعَ الذهبَ والفضَّة والحديدَ والنحاسَ والخشبَ وحجارةَ البناءِ، كما وضعَ مخطَّطاتِ البناءِ لمَن سيأتي من بعدِه. بعد ذلك تخلَّى داوُدُ في آخرِ أيَّامِه عن عرشِ المملكةِ لسُلَيمانَ ابنِه، وأعطاه كلَّ مخطَّطاتِ بناءِ الهيكلِ، والموادَّ التي جمَعَها، وشجَّعَه على المُضِيِّ قُدُمًا لبناء البيتِ بحسب المخطَّطاتِ المَوضوعةِ.

وهكذا استعدَّ الملكُ سُلَيمانَ لعمليَّةِ بناءِ الهيكلِ، وأنهى تشييدَه بعدَ سبعِ سنواتٍ في أورُشَليمَ، وكلَّفَ تشييدُه أموالًا طائلةً بالملايينَ، إنْ لم يكنْ بالبَلايينَ بأسعارِ اليومِ.

لقد كانَ اليومُ الذي دُشِّنَ فيه الهيكلُ يومًا مجيدًا حقًّا. ففي يومِ تكريسِ البيتِ للربِّ، ملأَتْ سحابةُ مجدِ اللهِ العليِّ الهيكلِ. وفي ذلك اليومِ، ألقى سُلَيمانُ خُطبةً على جموعِ الشعبِ من مِنبرٍ نحاسيٍّ وضعَه في قاعةِ العرشِ، وتحدَّثَ فيه بشأنِ أمانةِ الربِّ من أيَّام أبيه داوُدَ. ثمَّ ركَعَ وصلَّى، واعترفَ أنَّ السماواتِ لا تتَّسِعُ للهِ القديرِ، وقالَ في صلاتِه أيضًا أنَّ هذا البيتَ ليس لسُكنى اللهِ المجيدِ، بل هو مكانٌ لتقديمِ الذبائحِ والمحرقاتِ إليه. وصلَّى سُلَيمانُ طالبًا إلى اللهِ أن تكونَ عَيناه دائمًا على البَيتِ، وأُذُناه مُصغِيَتَينِ إلى الصلواتِ التي تُرفَعُ إليه من هناك.

بعدَ ذلك راحَ سُلَيمانُ يتوقَّعُ ما يمكنُ أن يجريَ في المستقبلِ من ويلاتٍ ومصائبَ ستُصيبُ الشعبَ جرَّاءَ ابتعادِ الناسِ عن الربِّ القدُّوسِ، حيثُ ستَضرِبُ تلك الويلاتُ

الناسَ على المستوى الوطنيِّ، أي ستُصيبُ كلَّ الأُمَّة العبرانيَّةِ. وقد صرَّحَ سُلَيمانَ أنَّ تلكَ قد تكونُ كوارثَ طبيعيَّةٍ، أو أحوالًا مُناخِيَّةً قاسيةً وغير مألوفةٍ، أو جفافًا يُصيبُ الأرضَ المزروعاتِ، أو حتَّى أن يقعَ الشعبُ في أيدي أعدائِهِم ليتسلَّطوا علَيهِم، ويهزِموا رِجالَ الأمَّةِ ويأسِروهم. وقد شدَّدَ سُلَيمانُ أنَّ مِثلَ هذه الأوضاعِ المقيتةِ ستَحِلُّ على الناسِ إذا ارتكبوا الخطايا وساروا بعيدًا عن الربِّ. لكنَّه طلبَ في صلاتِه أن يسمَعُ الربُّ صلاةَ التوبةِ والعودةِ إليه متى رفعَها الناسُ من الهَيكلِ. وهنا أجابَ الربُّ سُلَيمانَ بأحَدِ أعظَمِ الأعدادِ التي تحمِلُ وعدًا في الكتابِ المقدَّسِ، حيثُ نقرأُ في سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني الأصحاحِ السابعِ والعددِ الرابعَ عشرَ:

"فإذا تواضَعَ شَعبي الّذينَ دُعيَ اسمي علَيهِمْ وصَلَّوْا وطَلَبوا وجهي، ورَجَعوا عن طُرُقِهِمِ الرَّديةِ فإنَّني أسمَعُ مِنَ السماءِ وأغفِرُ خَطيَّتَهُمْ وأُبرِئُ أرضَهُمْ".

وفي ذلك اليومِ المجيدِ من تكريسِ الهيكلِ للربِّ العليِّ، رفَعَ سُلَيمانُ والشعبُ آلافَ الذبائح، فكانَ احتفالًا مَهيبًا للأُمَّة، مدرِكينَ أنَّ الربَّ في قلبِ الأُمَّةِ وهو مركَزُ عبادتِها. فكم هو رائعٌ أن يصيرَ اللهُ الحيُّ مركَزَ حياةِ كلِّ أُمَّةٍ!

غير أنَّ هذا الواقعَ لم يُدُمْ طَويلًا؛ فحتَّى سُلَيمانُ نفسُه راحَ يعبُدُ قبلَ وفاتِه آلهةً أُخرى، ولم يُطِعْ صَوتَ الربِّ ولا ناموسَه، ولا سيَّما الوصيَّةِ الخاصَّةِ بالمَلِكِ والتي نقرأها في سِفر التثنيةِ الأصحاحِ السابعَ عشرَ والعددَينِ السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ، وجاء فيهِما:

"ولكنْ لا يُكَثِّرْ لهُ الخَيلَ، ولا يَرُدُّ الشَّعبَ إلَى مِصرَ لكَيْ يُكَثِّرَ الخَيلَ، والرَّبُّ قد قالَ لكُمْ: لا تعودوا ترجِعونَ في هذِهِ الطريقِ أيضًا. ولا يُكَثِّرْ لهُ نِساءً لئَلَّا يَزيغَ قَلبُهُ. وفِضَّةً وذَهَبًا لا يُكَثِّرْ لهُ كثيرًا".

لقد عرفَ الربُّ العليمُ الطبيعةَ البشريَّةَ أكثَرَ من أيِّ إنسانٍ، واللهُ القديرُ يعرفُ كلَّ واحدٍ فينا أكثرُ ممَّا نعرفُ نحن أنفسَنا.

ونلاحِظُ أنَّ الربَّ حذَّرَ سُلَيمانَ من الخطيَّةِ والابتِعادِ عنه في وقتٍ كانَ فيه الملكُ يسيرُ بتَقوى أمامَ الربِّ. لذا علينا أن نتعلَّمَ من هذا أنْ نُصغِيَ جيِّدًا إلى اللهِ الحكيمِ عندما يوجِّه إلينا أيَّ تحذيرٍ. فكثيرًا ما نتذكَّرُ بعدَ أن نسقُطَ أنَّ الربَّ حذَّرَنا سابقًا وذلك عندَما كنَّا في

أوضاعٍ ممتازةٍ. ففي تلك الأوقاتِ كنَّا نتساءَلُ عن سببِ التحذيرِ، ظانِّينَ أنَّه لم يكُنْ ضروريًّا، بل كنَّا واثقينَ بأنَّنا لن نسقُطَ في الأمرِ الذي جاءَنا التحذيرُ بشأنِه. لكنَّ الكتابَ المقدَّسَ يُرينا أنَّ اللهَ العليَّ حذَّرَ الشعبَ مِرارًا بشأنِ أمورٍ أخطأوا فيها لاحقًا. ولا تزالُ مثلُ هذه التحذيراتِ فاعلةً لنا اليومَ، فعلَينا ألَّا نتجاهَلَها وألَّا نستهينَ بها بتاتًا.

وبالعَودةِ إلى الوصيَّةِ التي قرأناها منذُ قليلٍ، نجدُ أنَّ سُلَيمانَ كثَّرَ الخَيلَ، وتعامَلَ مع المِصريِّينَ في الحصولِ على مزيدٍ من الخَيلِ، كما كثَّر النِّساء فكان له ألفُ امرأةٍ من سيِّداتٍ وسراريّ. وعَمِلَتْ تلك النِّساءُ الغريباتُ على إزاغةِ قلبِ سُلَيمانَ بعيدًا عن عبادةِ اللهِ، والاتِّجاهِ إلى عبادةِ آلهةِ زوجاتِه.

وهكذا بدأ الانهِيارُ التدريجيُّ للأُمَّةِ منذ نهاياتِ عهدِ سُلَيمانِ، والذي وصلَتِ المملكةُ في أيَّامِه إلى أوجِ عَظَمَتِها. فبدايةً من عصرِ داوُدَ، ازدهرَتِ المملكةُ وتباركَتْ وجُمِعَتْ فيها الثرواتُ. ثمَّ في عصرِ سُلَيمانَ ازدادتِ الثرواتُ، وتمتَّعَتِ المملكةِ بحكمةِ سُلَيمانَ، لا سيَّما في سنواتِ حكمِه الأولى. لكنَّ ذلك لم يُدمْ طويلًا، حيث بدأ الانحدارُ التدريجيُّ.

وبعدَ سُلَيمانَ، تولَّى ابنُه رَحُبعامُ حُكمَ المملكةِ، وظلَّ على العرشِ مدَّة سبعةَ عشرَ عامًا. وفي غضونِ تلك السنين، انحدرَتِ المملكةِ من أوجِها حتَّى صارتْ أمَّةً من الدرجة الثانيةِ، وتدَهوَرَتْ سُلطتُها كثيرًا. وما إنْ بدأَ ذلك الانهيارُ، حتَّى باتَ من الصعبِ جدًّا العودةُ إلى ما كانتْ عليه الأمَّةُ من قبلُ.

وهذا الأمرُ مثيرٌ للقلقِ في جميعِ أمَمِ الأرضِ؛ فما إنْ يبدأُ الانحدارُ يصيرُ من الصعبِ تعويضُ ما فاتَ، وغالبًا ما يستمرُّ الانهيارِ مدَّةً طويلةً، بحيثُ لا يتمكَّنُ أيُّ نوعٍ من الفرامِلِ من السيطرةِ على الوضعِ. وكثيرًا ما تصيرُ حتَّى السُّلطاتُ القضائيَّة مسيَّسةً باتِّجاهٍ يُقوِّضُ مكانةَ المسيحيَّةِ في تلك البُلدانِ.

وفي حالةِ الأمَّة العبرانيَّة، كانتْ في يومٍ من الأيَّامِ مجيدةً وعظيمةً، وكانَتْ أمَّةً مؤسَّسةً على حُكمِ اللهِ القديرِ، لكنَّ الفسادَ اجتاحَها، بل إنَّها اختارَتْ في بعضِ المراحِلِ ألَّا يكونَ للهِ المباركِ مكانٌ في الأمَّةِ، حيث راحوا يعبدونَ أوثانًا لا تسمعُ ولا تجيبُ.

وفي عهدِ رَحُبْعامَ، انحدَرَتِ المملكةِ انحدارًا سريعًا، بل إنَّها انقسَمَتْ قسمَينِ في بداياتِ حُكمِه. فعندما تسلَّمَ رَحُبْعامُ مقاليدَ الحُكمِ، أتى إليه ممثِّلونَ عن الأسباطِ الشماليَّةِ للعبرانيِّينَ، وطلبوا إليه أن يخفِّفَ عنهُمُ الأعباءَ الضريبيَّةَ التي كان سلَيمانُ قد وضعَها علَيهِم، حيث إنَّ الضرائبَ وصلَتْ إلى حدٍّ لا يُطاقُ، ولم يتمكَّنْ كثيرٌ من الناسِ من تحمُّلِ الوضعِ. فردَّ علَيهِم رَحُبْعامُ كما نقرأ في الأصحاحِ العاشرِ والأعدادِ من الخامسِ إلى الحاديَ عشرَ، وجاء فيها:

''فقالَ لهُمُ: "ارجِعوا إلَيَّ بَعدَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ". فذَهَبَ الشَّعبُ. فاستَشارَ المَلِكُ رَحُبعامُ الشُّيوخَ الّذينَ كانوا يَقِفونَ أمامَ سُلَيمانَ أبيهِ وهو حَيٌّ قائلًا: "كيفَ تُشيرونَ أنْ أرُدَّ جَوابًا علَى هذا الشَّعبِ؟" فكلَّموهُ قائلينَ: "إنْ كُنتَ صالِحًا نَحوَ هذا الشَّعبِ وأرضَيتَهُمْ وكلَّمتَهُمْ كلامًا حَسَنًا، يكونونَ لكَ عَبيدًا كُلَّ الأيَّامِ". فترَكَ مَشورَةَ الشُّيوخِ التي أشاروا بها علَيهِ، واستَشارَ الأحداثَ الذينَ نَشأوا معهُ ووقَفوا أمامَهُ، وقالَ لهُمْ: "بماذا تُشيرونَ أنتُمْ فنَرُدَّ جَوابًا علَى هذا الشَّعبِ الذينَ كلَّموني قائلينَ: خَفِّفْ مِنَ النِّيرِ الذي جَعَلَهُ علَينا أبوكَ؟" فكلَّمَهُ الأحداثُ الذينَ نَشأوا معهُ قائلينَ: "هكذا تقولُ للشَّعبِ الذينَ كلَّموكَ قائلينَ: إنَّ أباكَ ثَقَّلَ نيرَنا وأمَّا أنتَ فخَفِّفْ عَنَّا، هكذا تقولُ لهُمْ: إنَّ خِنصَري أغلَظُ مِنْ مَتنَيْ أبي. والآنَ أبي حَمَّلكُمْ نيرًا ثَقيلًا وأنا أزيدُ علَى نيرِكُمْ. أبي أدَّبَكُمْ بالسِّياطِ وأمَّا أنا فبالعَقارِبِ"''.

إذًا كانَ رأيُ الشيوخِ هو أن يخفِّفَ الضرائبَ والأعباءَ عن الناسِ، وبهذا سيضمنُ ولاءَهُم، وسيخدمونَه على مدى سنواتٍ. غير أنَّ رَحُبْعامَ فضَّلَ الإصغاءَ إلى مشورةِ بَني جيلِه، ورفضَ مشورةَ الشيوخِ. ولمَّا عادَ الناسُ بعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ ليسمَعوا ردَّ الملكِ، حدثَ بينَهُم الحوارُ التالي، كما نقرأ في الأعدادِ من الثانيَ عشرَ إلى السادسَ عشرَ من الأصحاحِ العاشِرِ، وجاء فيها:

''فجاءَ يَرُبعامُ وجميعُ الشَّعبِ إلَى رَحُبعامَ في اليومِ الثَّالِثِ كما تكلَّمَ المَلِكُ قائلًا: "ارجِعوا إلَيَّ في اليومِ الثَّالِثِ". فأجابَهُمُ المَلِكُ بقَساوَةٍ، وترَكَ المَلِكُ رَحُبعامُ مَشورَةَ الشُّيوخِ، وكلَّمَهُمْ حَسَبَ مَشورَةِ الأحداثِ قائلًا: "أبي ثَقَّلَ نيرَكُمْ وأنا أزيدُ علَيهِ. أبي أدَّبَكُمْ بالسِّياطِ وأمَّا أنا فبالعَقارِبِ. ولَمْ يَسمَعِ المَلِكُ للشَّعبِ، لأنَّ السَّبَبَ كانَ مِنْ قِبَلِ اللهِ، لكَيْ يُقيمَ الرَّبُّ كلامَهُ الّذي تكلَّمَ بهِ عن يَدِ أخِيَّا الشِّيلونيِّ إلَى يَرُبعامَ بنِ نَباطَ.

فلَمَّا رأى كُلُّ إسرائيلَ أنَّ المَلِكَ لَمْ يَسمَعْ لهُمْ، جاوَبَ الشَّعبُ المَلِكَ قائلينَ: "أيُّ قِسمٍ لنا في داوُدَ؟ ولا نَصيبَ لنا في ابنِ يَسَّى! كُلُّ واحِدٍ إلَى خَيمَتِهِ يا إسرائيلُ. الآنَ انظُرْ إلَى بَيتِكَ يا داوُدُ". وذَهَبَ كُلُّ إسرائيلَ إلَى خيامِهِمْ".

وكان ذلك الردُّ من رَحُبْعامَ هو نَواةَ عِصيانِ الأسباطِ الشماليَّةِ، الذين أخَذوا يَرُبْعامَ بنَ نَباطَ، وتوَّجوه مَلِكًا علَيهِم. وهكذا صارَ يَرُبْعامُ هو أوَّلَ ملكٍ يجلسُ على عرشِ المملكةِ الشماليَّةِ، بينَما ظلَّ رَحُبْعامُ بنُ سُلَيمانَ ملكًا على سِبطَي يهوذا وبَنيامينَ، فضلًا عن سِبطِ لاوي، وهو السبطُ الذي ينتمي إليه الكهنة واللاويُّونَ.

ولأنَّ يَرُبْعامَ كانَ في الشمالِ، أرادَ للشَّعبِ ألَّا ينزِلوا إلى أورُشَليمَ في أوقاتِ الأعيادِ ليُقدِّموا عبادتَهُم في الهيكلِ، فقرَّرَ أن يضعَ عجلًا ذهبيًّا، وعيَّنَ كهنةً لعبادتِه، ولم يكُنْ يكترِثُ بالسِّبطِ الذي ينحدرُ منه أولئك الكهَنةُ. فمنَ المعروفِ أنَّ الكهنةَ كانوا من سبطِ لاوي، لكنَّ اللاويِّينَ كانوا في المملكةِ الجنوبيَّةِ، فكانَ يرُبْعامُ يُعيِّنُ أيًّا كانَ ليكونَ كاهنًا لتلك العبادةِ.

وقد تسبَّبَ ذلك في تَشويشٍ وتَشويهٍ كبيرَينِ في عبادةِ المملكةِ الشماليَّةِ. فغادرَ اللاوِيُّون الذين كانوا يسكنون وَسَطَ الأسباطِ وجميعُ مَن أحبُّوا الربَّ إلى المملكةِ الجنوبيَّةِ، وأعلَنوا ولاءَهم لرَحُبْعامَ، وانضمُّوا إلى المملكةِ الجنوبيَّةِ.

وقبلَ أن تقعَ تلك الأحداثِ، كان رَحُبْعامُ قد أرسلَ جابيَ ضرائبَ إلى الأسباطِ الشماليَّةِ، لكنَّهُم أمسكوه وقتَلوه. وعندَها جمَعَ رَحُبْعامُ جيشًا وكان يريدُ أن يهاجِمَ المملكةَ الشماليَّةَ، لكنَّ نبيًّا أتى إلى رَحُبْعامَ وقالَ له إنَّ الربَّ العليَّ لا يريدُه أن يحاربَ إخوتَه في المملكةِ الشماليَّةِ، وهكذا عادَ جَيشُ رَحُبْعامَ وظلَّتِ المملكةُ الجنوبيَّةُ تحتَ إمرَتِه.

(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من البرنامَجِ، رأينا لمحةً تاريخيَّةً سريعةً عن الشعبِ العبرانيِّ وصولًا إلى انقسامِ المملكةِ. ورأينا كيف أنَّ الأمَّة تتزعزعُ متى تزعزَعَ حُكَّامَها وابتعدوا عن الربِّ.

وبينَما نتعلَّمُ هنا مدى أهمِّيَّةِ القائدِ، فمن المفيدِ لنا أنْ نتذكَّرَ دَومًا أنْ نُثبِّتَ أعيُنَنا على الربِّ، ونسلِّمَه زِمامَ الأمورِ في حَياتِنا. وعلينا أيضًا أن نزدادَ في الإيمانِ باللهِ الحيِّ، وفي وَضْعِ ثقتِنا فيه وحَده.

وفي الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليومِ'' سيُتابِعُ القسُّ تشَك حياةَ رَحُبْعامَ وعهدَه، ولا سيَّما هُجومِ المِصريِّينَ على المملكةِ الجنوبيَّةِ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن يزدادَ إيمانُك باللهِ المحبِّ، وأن تضعَ ثقتَك في محبَّتِه وصلاحِه لكلِّ أمورِ حياتِك. ونصلِّي أيضًا أن تتعلَّمَ دروسًا مفيدةً لحياتِك من الكتابِ المقدَّسِ، النافعِ لتعليمِنا وتوبيخِنا وتأديبِنا وتقويمنا في البرِّ. ونصلِّي أخيرًا أن تعيشَ بالمحبَّة والتقوى والتواضعِ أمامَ اللهِ العليِّ، وفي تعامُلك مع الناسِ لمجدِ اسمِ يسوعَ القدُّوسِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!